تاريخ الاستشراقِ الروسي، نشأته والمراحل التي مر بِها

أ. محمد جان زائروف*

سلم البحث في ١٤٤١/٢/١٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤١/٣/١٦هـ

ملخص البحث:

إن الناس قبل بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم، كانوا يعيشون جاهلية أشبه بحياة الوحوش في الغابات، يأكل القوي منهم الضعيف، لا هم لهم غير جمع المال وإشباع الغرائز، فلما بعث الله جل جلاله محمدا صلى الله عليه وسلم، أخرج به من أراد هدايته من ظلمات الشرك والضلال، إلى نور التوحيد والهداية والحق، فأظهر الله تعالى دينه، وأعلى كلمته، وأنجز وعده بنصر الإسلام والمسلمين، حتى اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، التي كان يعيش المسلمون في أمن وعدل ورخاء، في ظل تحكيمهم شريعة الله سبحانه، مما جعل الأمم المجاورة تنظر إليهم بعين الغبطة والحسد، فبدأوا يدرسون علوم المسلمين وأحوالهم لأغراض شتى، منها: القدح في شريعتهم، والطعن في الإسلام، لتشكيك المسلمين في دينهم، وللاستفادة من منهج الإسلام للخروج مما هم فيه من الضلال والظلم. ومع مرور الوقت أصبح لمعظم دول أوروبا والغرب مستشرقون، يدرسون علوم المسلمين وأحوالهم، ومن هؤلاء: المستشرقون الروس الذين بدأوا منذ عدة قرون بدراسة العالم الإسلامي والعربي، ولذا كان من المناسب إلقاء الضوء على نشاطاتهم، بدراسة تاريخ الاستشراق الروسي، الذي أفرد له هذا البحث.

Abstract:

The people before the mission of the Mustafa, peace be upon him, were living in ignorance, similar to the life of monsters in the forests, the strong eat of them weak, they have no other than to collect money and satisfy the instincts, so when God sent His Majesty, may God's prayers and peace be upon him, he brought out whoever wanted to guide him from The darkness of polytheism and delusion, to the light of monotheism, guidance and truth, so God Almighty revealed his religion, and the highest of his word, and fulfilled his promise of victory for Islam and Muslims, until the area of the Islamic state expanded, which Muslims lived in security, justice and prosperity, in light of their arbitration of the law of God Almighty, Which made the neighboring nations look at them with an eye of bliss and envy, so they began studying the science of Muslims and their conditions for a variety of purposes, including: defamation in their law, and challenging Islam, to question Muslims in their religion, and to take

* باحث بمرحلة الإجازة العليا، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

advantage of Islam's approach to get out of their misguidance and injustice. With the passage of time, most of the countries of Europe and the West became orientalists, studying the science and conditions of Muslims, and among these: Russian orientalists who began several centuries ago to study the Islamic and Arab world, and therefore it was appropriate to shed light on their activities, by studying the history of Russian Orientalism, which singled out this research.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فكشف الله على يديه الغمة صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وعلى من استن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين، إما بعد: فإن الناس قبل بعثة محمد ﷺ وظهور الإسلام كانوا يعيشون في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء حياة الوحوش في الغابات، القوي منهم يأكل الضعيف وكان الواحد منهم يصنع إلهه من طعام وإذا جاع أكله ولا هم لهم سوى جمع المال وإشباع الغرائز بأي طريق كان. ثم بعث الله ﷻ محمدا ﷺ فأخرج به من أراد هدايته من ظلمات الشرك والضلال إلى نور التوحيد والهداية والحق، فأظهر الله ﷻ دينه وأعلى كلمته وأنجز وعده بنصر الإسلام والمسلمين حتى اتسعت رقعة دولة المسلمين في المشرق والمغرب، وكانوا يعيشون في أمن وعدل ورخاء في ظل تحكيمهم شريعة الله ﷻ مما جعل الأمم المجاورة تنظر إليهم بعين الغبطة والحسد، فبدأوا يدرسون علوم المسلمين وأحوالهم لأغراض شتى، منها: القدح في الكتاب والسنة والطعن في الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم ومعتقداتهم، وكذلك لغرض الاستفادة منها للخروج مما هم فيه من التعاسة والضلال والظلم.

ومع مرور الوقت أصبح لمعظم دول أوروبا والغرب مستشرقون يدرسون علوم المسلمين وأحوالهم، ومن هؤلاء المستشرقين: المستشرقون الروس الذين منذ عدة قرون بدأوا بدراسة العالم الإسلامي والعربي، ولذا كان من المستحسن إلقاء الضوء على نشاطاتهم، وذلك بدراسة تاريخ الاستشراق الروسي، فعنوان هذا البحث هو: تاريخ الاستشراق الروسي، نشأتها والمراحل التي مر بها. واشتمل البحث على مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: تاريخ الاستشراق الروسي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الاستشراق الروسي.
المطلب الثاني: المرحلة الروسية القيصرية.
المطلب الثالث: المرحلة السوفيتية
المطلب الرابع: مرحلة روسيا الاتحادية (المعاصرة).

وأسأل الله ﷻ أن يوفقنا لما يحب ويرضى وأن يجعل أعمالنا خالصا لوجهه الكريم، إنه سميع قريب مجيب للدعوات.

المبحث الأول
تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا

لما كان موضوع البحث يتعلق بالاستشراق كان من الأنسب للمقام إلقاء الضوء على مفهوم هذه الكلمة لغة واصطلاحا.

فالاستشراق لغة: مصدر من الفعل السداسي: استشرق وأصله: (شَ رَ قَ) وشرقت الشمس شروقاً إذا طلعت، وأشرقت الشمس: أضاءت، واسم الموضع: المشرق،[١] والألف والسين والتاء إذا سبقت الفعل الثلاثي أفادت الطلب، وعلى هذا فاستشرق: أي طلب الشرق.[٢] وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه فمعنى الكلمة يدور حول: جهة الشروق، والضوء. فسمي الاستشراق بذلك لأن أهله أي الغرب طلبوا علوم المسلمين والعرب، وبحثوا في الإسلام، وهو الذي كان مبدؤه من جهة الشرق بالنسبة لهم. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة في معنى الاستشراق أنه "عناية واهتمام بشئون الشرق وثقافاته ولغاته." و"أسلوب غربيّ للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وبسط النفوذ عليه."[٣] ويرى بعض الباحثين أن كلمة الاستشراق ليست مستمدة من المدلول اللغوي الجغرافي، بل من المدلول المعنوي لشروق الشمس وهو العلم والنور.[٤]

ولا مانع من أن تكون كلمة الاستشراق مستمدة من المدلول اللغوي الجغرافي والمدلول المعنوي لشروق الشمس، لأن معظم بلاد الإسلام والمسلمين في جهة المشرق بالنسبة لأهل الغرب، وهي مصدر من مصادر علم الاستشراق والله أعلم.

وأما مفهوم **الاستشراق اصطلاحا** فهناك تعريفات عديدة مع اختلافات جزئية فيها، تعود هذه الاختلافات إلى تصور كل واحد من الباحثين لحقيقة الاستشراق وأهدافه، ومن هذه التعريفات والمعاني للاستشراق ما يلي:

– هو "تلك المحاولة التي قام ويقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافة الشرق وعلومه."[٥]

– ومنها أنه "أسلوب غربي لمعرفة العالم الشرقي عن طريق البحث أو التخصص في الشرق، بدراسة علوم وآداب وديانات وتاريخ شعوب الشرق، للسيطرة عليه."[٦]

– وعرفه بعض الباحثين بأنه: "دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون –من أهل الكتاب بوجه خاص– للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات، وإمكانات... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي."[٧]

– وجاء في الموسوعة الميسرة أنه: "تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين، وثقافتهم، وتاريخهم. ويقصد به: ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه، وآدابه، ولغاته، وثقافته."[٨]

وبناء على ما سبق من التعريفات قيل في مفهوم المستشرق بأنه: "عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه."[٩]

فمما ذُكر يظهر أن التعريفات تختلف باختلاف مجال الدراسة، والمنطقة المدروسة، والجهة الدارسة وهدفها من الدراسة إلا أنها تجتمع على دراسة علوم الشرق، وخاصة الإسلام والمسلمين. ويجدر بالذكر هنا أن مصطلح الاستشراق وإن ظهر في الغرب والمعاجم الأوروبية المختلفة منذ قرنين من الزمان تقريبا[١٠] لكن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير منذ سماعهم عن الإسلام والمسلمين كما يشهد لذلك الوقائع التاريخية المتضافرة.

المبحث الثاني
تاريخ الاستشراق الروسي
المطلب الأول: نشأة الاستشراق الروسي

إن تاريخ نشأة الاستشراق الروسي يختلف عن نشأة الاستشراق الأوربي الغربي فإن من أهم مصادر معرفة الغرب للشرق العربي الإسلامي هي الحملات الصليبية، وبالتالي فإن الاستشراق الأوروبي الغربي، كان نتيجة من نتائج هذه الحروب، ولذلك لا بد من التمييز بين استشراق نشأ هذه النشأة الاستعمارية وبين الاستشراق الروسي الذي لم يكن كذلك من حيث الدوافع والغايات.

"لم تعرف روسيا الدين المسيحي قبل القرن العاشر الميلادي، عندما أرسل

القيصر فلاديمير المقدس رسله إلى البلاد مستفسراً عن الأديان ليكون أحدها ديناً للدولة، إن سبب عدم اختيار الإسلام ديناً للدولة كان بسبب تحريم الخمر"،[١١] وقد ابتدأت معرفة روسيا بالشرق العربي المسلم من خلال رحلات حجاج النصارى إلى بيت المقدس، ومن خلال الرحالة والتجار. ومن مصادر هامة لمعرفة روسيا لبلاد الشرق الشعوب المسلمة المجاورة لروسيا لاسيما عندما أصبحت بعض هذه الشعوب الإسلامية ضمن الدولة الروسية فإن هذه المعرفة أصبحت ضرورية. لقد اجتهدت الحكومات الروسية في العهود المختلفة في دراسة التراث العربي الإسلامي وخاصة ذلك الذي يتعلق بالأقاليم الإسلامية الواقعة ضمن الدولة الروسية، وذلك لتوسيع المعرفة بالشعوب الإسلامية، وكانت المصادر الثقافية العربية تشكل ركناً أساسياً في ذلك وانعكست هذه الدراسة بشكل إيجابي لمصلحة روسيا. وهنالك طرق عديدة أخرى للاتصال بين روسيا و الشرق يمكن اختصار كل هذه الطرق بما يلي:

١- التجار الروس الذين وفدوا إلى الشرق، والمعلومات التي حصلوا عليها عن عادات وثقافات تلك الشعوب. ومن أوائل التجار الذين رحلوا إلى بلاد الشرق ومكثوا فيها فترة، التاجر الروسي أفاناس نكيتين[١٢] الذي امتدت رحلته إلى الشرق ما بين (٨٧١-٨٧٩هـ) زار فيها البلاد العربية وبلاد فارس والهند، كما زار مسقط والصومال وتركيا، وألف كتاباً عن هذه الرحلة سماه "الرحلة إلى ما وراء ثلاثة بحور".

٢- البعثات الدينية الأرثوذوكسية إلى بيت المقدس وحكاياتهم عن طرق سفرهم والشعوب التي التقوا بهم.

٣- العلاقات بين الكنيسة الروسية الأرثوذكسية مع الكنائس الأرثوذكسية في الشرق العربي مثل فلسطين، لبنان وغيرها من البلاد، ووجود بعض المدارس الروسية المرتبطة مع هذه الكنائس.

٤- زيارات العلماء الباحثين والنصارى العرب لروسيا وكذلك الروس الذين رحلوا إلى البلاد العربية والإسلامية لا سيما تلك التي كانت من أجل التدريس ونشر المعلومات وتبادل الخبرات.

٥- المخطوطات التي انتقلت إلى خزائن المكتبات في روسيا عن طريق التجار والرحالة ورجال الدين النصارى والتي كانت تمثل التاريخ الحضاري للثقافة العربية الإسلامية.

٦- المعرفة المباشرة للحضارة الإسلامية والعربية للشعوب المسلمة المجاورة لروسيا، لاسيما تلك التي صارت ضمن الدولة الروسية. لقد كان للشعوب الإسلامية في وسط

آسيا وغيرها من المناطق واحتكاكها المباشر مع الروس دوراً كبيراً في الاستشراق الروسي، إذ ساهمت في نقل الثقافة العربية الإسلامية مباشرة إلى الاستشراق الروسي دون المرور بالمصفاة الأوروبية الغربية بداية من خلال التبادل الثقافي والمعايشة المباشرة التي جرت للموظفين والعسكريين الروس في مناطق الفولغا والبحر الأسود والقوقاز وآسيا الوسطى، ووصف هؤلاء هذه البلاد في الكتب والصحف شعراً ونثراً، إضافة إلى توافد أبناء هذه المناطق إلى بطرسبرغ وموسكو وتعلمهم في جامعاتها ومعاهدها، وقد كان هؤلاء الوافدين يعكسون قوة تأثير الثقافة العربية الإسلامية.

٧- الحروب التي كانت بين روسيا وتركيا.[١٣]

وكان أكبر دافع وباعث لنشأة هذا الاستشراق الاستطلاع المعرفي الإنساني وكذلك العداء الديني لاسيما بعد حيازة المراكز العلمية الروسية لكمية هائلة من مخطوطات العربية والإسلامية، والمعلومات الأساسية عن المدن العربية والإسلامية، وانتشار كمية كبيرة من الكلمات العربية في روسيا، ودخول ما يقارب خمسين مليون نسمة من سكان آسيا الوسطى المسلمين في ضمن الأراضي الروسية والذين لا بد من تهيئة الأجواء للتعرف إلى عقيدتهم وخصوصا لغة العقيدة المتمثلة بلغة القرآن الكريم.

وكان للاستشراق الروسي منذ البداية مدرستان، إحداهما تابعة لوزارة الخارجية الروسية، وقد ساهمت هذه المدرسة في خدمة المصالح الروسية الخارجية وكان لها اتجاه للدراسات الشرقية لأغراض سياسية مع تعصب ديني في بعض أفرادها ولكن في نفس الوقت كان هناك من هو ضد هذه التيارات المتعصبة وضد الدراسات الشرقية الكنسية غير الممتدة إلى وقائع تاريخية ثابتة. والمدرسة الأخرى حملت الطابع المعرفي العلمي البحت، وحرص المستشرقون فيها على استقلالية عملها وقد بذلت المدرسة جهودا كبيرة لتحقيق درجة من الاستقلال المهني ونشر الدراسات بعيداً عن التوجه السياسي.

الاستشراق الروسي يمر عبر **ثلاث مراحل** مختلفة لا يمكن اعتبارها مرحلة واحدة، لاختلاف الأسس والمناهج التي تبنتها روسيا خلال هذه المراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة روسيا القيصرية، والتي فيها ظهور الاستشراق الروسي وقد سادت في هذه المرحلة أفكار ومناهج دينية.

المرحلة الثانية: المرحلة السوفيتية، فهي المرحلة التي جاء فيها الشيوعيون بالفكر الماركسي، ليلغي الإقطاع والرأسمالية، ويوقف تأثير الدين على سياقات العمل الوظيفي وغيره في الدولة الروسية وبقية الأراضي الملحقة بالاتحاد السوفيتي، وقد

سلكت المناهج اللادينية.

المرحلة الثالثة: مرحلة روسيا الاتحادية وهي التي جاءت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي إلى أيامنا هذه ونظام حكمها ديمقراطي.

المطلب الثاني: المرحلة الروسية القيصرية

هذه المرحلة تعتبر بداية للاستشراق الروسي، وفيها تمت الاستعانة بعلماء من الغرب كما كان الشأن بالنسبة للمجالات الأخرى المختلفة، فعندما بدأ القيصر بطرس الأول[١٤] الإصلاحات في السياسة والعلوم والجيش ومختلف أوجه الحياة في روسيا، استعان بالخبرات الأوروبية من فرنسا وألمانيا وإنجلترا، ولكن لم تطل هذه الاستعانة بالنسبة للاستشراق الروسي لكثرة المصادر الشرقية الإسلامية مباشرة كما مر، فاعتُمد تطوره على تلك المصادر.

"وترجع البداية الجادة للاهتمام بلغات الشرق وحضاراتها إلى المراسيم التي أصدرها بطرس الأول، لإعداد دارسين لمختلف اللغات الشرقية، حيث صدر في عام ١٧٠٠م (١١١٢هـ) أمر رسمي لتهيئة رجلين أو ثلاثة من الرهبان الشباب الذين باستطاعتهم أن يتعلموا اللغة الصينية والمغولية قراءة وكتابة، وصدر مرسوم في عام ١٧٠٥م (١١١٧هـ) بقيام خمسة رجال بتعلم اللغة اليابانية"[١٥] وفي عام ١١٢٩هـ صدر أمر من مجلس الشيوخ باختيار خمسة من الشباب من موسكو لإرسالهم إلى إيران لتعلم اللغات العربية والتركية والفارسية. وفي العام نفسه طبعت أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الروسية، وقد قام بها الدكتور بيوتر بوستنكوف (Peter Vasilyevich Postnikov) عن الترجمة الفرنسية للمستشرق الفرنسي أندري ديو ريو (Rie, Andre du)[١٦] لكنها كانت ترجمة رديئة ومما يدل على ذلك أن المترجم سماها "القرآن عن سيرة محمد أو الدستور في تركيا" وفي عام ١١٣٧هـ صدر أمر من مجلس الشيوخ بتعلم اللغة التركية.

ومن الإنجازات المهمة في هذه الفترة إنشاء أول مطبعة في روسيا تطبع الحروف العربية[١٧] كما يرجع إلى عهد بطرس الأول تأسيس مكتب سُمِّي بمكتب النوادر، وتجمع فيه التحف والنقود الشرقية وغيرها، وذلك في عام ١١٣٨هـ[١٨] وفي عام نفسه تأسست أكاديمية العلوم في بطرسبرغ وقد أصدرت الأكاديمية المذكورة جريدة "كشوف سانت بطرسبرغ" سنة ١١٤٠هـ باللغتين الروسية والألمانية حيث خصصت صفحات بارزة فيها لمعالجة شؤون البلدان الشرقية. وكانت شؤون الدولة العثمانية الداخلية والخارجية هي أهم شؤون هذه الصحيفة. ثم بدأت الجريدة بإصدار

ملحق لها أسمته "الملاحظات" سنة ١١٥٥هـ تخصص في البحوث التاريخية والجغرافية الشرقية.

ثم بدأت شهرة بعض علماء الشرقيات في أكاديمية العلوم وخاصة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، أمثال "بايير"[١٩] و"كير".[٢٠] وكتب كير مشروعا ضخما لتأسيس أكاديمية العلوم واللغات الشرقية في الإمبراطورية الروسية وذكر بأن العلاقات بين روسيا وتركيا والقرم وغيرها تستدعي تعلم اللغات الشرقية. وطالب أن يتعلم الموظفون الروس الكثير عن البلدان الشرقية الإسلامية وأن يزودوا بمعلومات عن قوانين تلك البلدان وأنظمتها وعاداتها وتقاليدها، وطالب بدراسة جميع الوثائق التي تركها الرحالة عن التتار والأتراك والفرس والعرب وذلك لمصلحة الدولة غير أن مشروعه لم يتحقق. وقد اعتبر كراتشكوفسكي مشروع كير هذا بأنه تركيب نظري وتطبيقي في الأعمال الاستشراقية التي أصبحت تتحقق منهجيا بشكل منتظم بعد قرنين من الزمان تقريبا."[٢١]

وبعد وفاة القيصر بطرس الأول ضعف نشاطات الاستشراق الروسي قرابة نصف القرن من الزمن حتى جاء عهد القيصرة ايكاترينا الثانية[٢٢] ففي عهدها كانت هناك محاولة جادة في تأسيس مدرسة استشراقية، ففي عام ١١٨٠هـ أمرت القيصرة بإرسال اثني عشر طالبا إلى أوربا لدراسة اللغات الشرقية لكن هذه المحاولة لم يحصل بها المقصود. وفي ١١٩٧هـ أصدرت القيصرة قرارا ببدء تدريس اللغة العربية إلى جانب البخارية والتترية والفارسية في المدارس الواقعة في مناطق قريبة من آسيا الوسطى وذلك للحصول على المترجمين المتقنين لهذه اللغات.

ومن الخطوات المهمة في هذه المرحلة طباعة القرآن الكريم باللغة العربية بواسطة المطبعة التي أنشئت في عهد القيصر بطرس الأول في عام ١١٣٥هـ، وذلك عام ١٢٠٢هـ لتقديمه للشعوب الإسلامية الواقعة ضمن الإمبراطورية الروسية وتمت إعادة هذه الطبعة خلال إحدى عشرة سنة ست مرات[٢٣] وهذا الطبعة تلقت إعجاب كثير من المستشرقين في أوربا لجودتها وحسن طباعتها. وفي بداية القرن الثالث عشر الهجري طبعت ترجمتين جديدتين لمعاني القرآن الكريم، أكثر جودة من ترجمة بوسنكوف لكنهما أيضا لم تكونا من اللغة العربية مباشرة.

واشتهر في هذه الفترة القصص والنكات العربية والشرقية المترجمة من اللغات الأوربية وأحيانا من اللغة العربية حتى كان من المستحسن في حينه كتابة ملاحظة: "مترجمة من اللغة العربية مباشرة" في نهاية القصة أو النكتة.[٢٤]

والخلاصة أن كل ما سبق يدل على ازدياد تطلع الروس إلى معرفة بلاد الشرق ولغاتها وثقافتها أكثر فأكثر، لكن القرن الثاني عشر الهجري لم يحمل جوا مناسبا لممارسة الاستشراق الروسي عمله بشكل منظم ورسمي، وذلك من جهتين:

الأول: عدم وجود تدريس اللغات الشرقية في الجامعات و المدارس العليا.

الثاني: عدم وجود المصادر والمخطوطات العربية والشرقية الكافية لدراستها والتنقيب والتدقيق فيها.

وشهد الاستشراق الروسي مع بداية الثالث عشر الهجري تطورا كبيرا فإنه في عام ١٢١٩هـ صدر مرسوم جامعي بتدريس اللغات الشرقية في الجامعات و المدارس العليا وبتأسيس الأقسام الخاصة لهذه اللغات وكانت اللغة العربية تشغل المركز الأول من جهة الاهتمام الروسي بين اللغات الشرقية ومن المستحسن هنا ذكر أشهر تلك الجامعات والأقسام وما يتعلق بها.

أولا: جامعة خاركوف:[٢٥]

أنشئ أول قسم للغة العربية في جامعة خاركوف وكان أول أستاذ درس اللغة العربية في هذا القسم سنة ١٢٢٠هـ هو الأستاذ بيريندت (Behrendt) وكان يمثل التقاليد السامية الأوروبية الغربية، وكان من رجال الدين النصراني لكنه لم يستمر كثيرا في التدريس وأنهى عمله في القسم سنة ١٢٢١هـ دون أي إنجاز وأثر في تقدم الاستشراق الروسي. وجاء بعده أستاذ ألماني آخر هو روميل (Rommel) وتولى تدريس اللغة العربية لكنه كان تابعا لقسم الأدب القديم وذلك عام ١٢٢٥هـ واستمر روميل أربع سنوات ثم رجع إلى بلده. فبعد خلو قسم اللغة العربية قرابة ربع قرن أتى المستشرق الألماني المشهور دورن، الذي استدعاه القيصر فأمضى ست سنوات في هذه الجامعة، وذلك بين عامي ١٢٤٥-١٢٥٢هـ، قبل أن ينتقل منها ويستقر به المقام في بطرسبرغ.[٢٦]

ثانيا: جامعة قازان:[٢٧]

أنشئ قسم اللغات الشرقية في هذه الجامعة سنة ١٢٢٢هـ حيث بدأ تدريس اللغة العربية فيها المستشرق الألماني "فرين" (Frahn) وكان عمره آنذاك خمسا وعشرين سنة وقام بالإشراف على قسم اللغات الشرقية مدة عشر سنوات ومع السنوات الأولى من عمله أدرك فرين حاجة الجامعة إلى المتخصصين المحليين واجتهد في إعدادهم. ولهذا "يرجع المستشرقون الروس إليه الفضل في تأسيس بدايات الاستشراق العلمي في روسيا، وذلك من خلال عمله في جامعة قازان ثم لاحقاً في المتحف

الآسيوي. وقد خلفه في عمله أردمان (Ardman) الذي تخرج باللغات السامية من روستوك وبطرسبرغ وباريس، وذهب إلى لبنان، وقد أمضى فترة طويلة في التدريس في قازان، وكان ذلك بين عامي ١٨١٩-١٨٤٥م"[٢٨] (١٢٣٥-١٢٦١هـ).

ثالثا: جامعة موسكو:

افتتح قسم اللغات الشرقية في جامعة موسكو مع بدء تدريس اللغة العربية والفارسية وذلك سنة ١٢٢٦هـ على يد متخرج من الجامعة نفسها بولديريف (Boldyrev) الذي تخرج عام ١٨٠٦م ثم سافر في رحلة دراسية إلى ألمانيا وفرنسا، حيث تلقى عن المستشرق الفرنسي المشهور سلفيستر دي ساسي (Silvestre de Sacy)[٢٩]. بعد تولية القسم أدرك بولديريف ضرورة إعداد الكتب الدراسية عن قواعد اللغة العربية باللغة الروسية فأكب على هذا العمل. ويعتبر بولديريف أول من أعد الكتاب الدراسي المطبوع عن قواعد اللغة العربية باللغة الروسية في روسيا. ومما ساعد تطور الدراسات العربية في الجامعة تولية بولديريف رئاسة الجامعة لمدة عدة سنوات وقد تخرج على يديه كثير من الطلاب الذين تخصصوا في اللغات الشرقية حتى صار بعضهم مدرسا للغة العربية في الجامعة نفسها. وفي سنة ١٢٥٢هـ أعفي بولديريف من رئاسة الجامعة والتدريس فيها فخلا قسم اللغات الشرقية عن أستاذ يقوم بالتدريس حتى جاء بعض تلامذة بولديريف فاستأنف تدريس اللغات العربية والفارسية والهندية وذلك سنة ١٢٦٩هـ.[٣٠]

رابعا: جامعة سان بطرسبرغ[٣١] وأنشطة استشراقية أخرى في هذه المدينة:[٣٢]

كانت مدينة بطرسبرغ أهم مركز للاستشراق الروسي في القرن التاسع عشر وكانت جامعة بطرسبرغ في بداية أمرها معهدا للتربية ثم تحولت بعد ذلك إلى الجامعة عام ١٢٣٥هـ، وقد بدئ تدريس اللغة العربية والفارسية فيها عام ١٢٣٤هـ على أيدي تلامذة المستشرق دي ساسي.

وكذلك تم إنشاء قسم تعليم اللغات الشرقية في الدائرة الآسيوية التابعة لوزارة الخارجية الروسية عام ١٢٣٩هـ وجرى في هذا القسم تدريس اللغات: العربية والفارسية والتركية. وقبيل ذلك بعدة سنوات وبالتحديد سنة ١٢٣٤هـ قررت إدارة أكاديمية العلوم الروسية تأسيس المتحف الآسيوي في بطرسبرغ بعدما اجتمع لديها كمية لا بأس بها من المخطوطات والنوادر وكان المستشرق الألماني فرين راجعا إلى بلاده مرورا ببطرسبرغ فطلبت أكاديمية العلوم منه ترتيب تلك المخطوطات والنوادر واقترحت أن يكون له معمل خاص لممارسة هذا العمل فصار المتحف مخزنا مهماً للنوادر والآثار

والمخطوطات الشرقية والوثائق والنقود والمسكوكات، وقد أصبح هذا المتحف اعتباراً من سنة ١٣٥٧هـ يعرف باسم معهد الاستشراق.

كان المستشرق فرين أول أمين للمتحف وبقي يشرف عليه ويرعى أعماله أكثر من عشرين سنة، وقد كان لجهود فرين في تأسيس المتحف وتنظيم أعماله أثرٌ عظيم ليس فقط في مسيرة المتحف، بل والاستشراق بوجه عام. وقد كان كرسي اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ في تعاون وثيق مع المتحف الآسيوي، وكان الدارسون والطلاب يجدون في المتحف مركز بحث ينهلون من وثائقه ومخطوطاته وكنوزه.(٣٣)

وهكذا جرى في عام ١٢٣٤هـ تأسيس مركزين أكاديميين في مدينة بطرسبرغ قاما بدور كبير في تطوير علم الاستشراق الروسي:

الأول: قسم اللغات الشرقية في معهد التربية.

الثاني: المتحف الآسيوي التابع لأكاديمية العلوم الروسية، أول مؤسسة أكاديمية للبحوث والدراسات الشرقية في روسيا. وقد شكلا نواة كلية اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ التي تأسست سنة ١٢٧١هـ.

وفور تحول المعهد إلى الجامعة سنة ١٢٣٥هـ افتتحت فيها مكتبة مركزية، وبمناسبة افتتاحها أُهديت إلى الجامعة مجموعة مخطوطات ثمينة باللغات العربية والفارسية والتركية والتترية والصينية والمنشورية والمنغولية والكورية واليابانية والتبتية، وكتب عن علوم الاستشراق. هذه المجموعة شكلت نواة القسم الشرقي في المكتبة المركزية للجامعة.

تعد المكتبة المركزية لجامعة بطرسبرغ من أقدم مكتبات الاستشراق في روسيا وفيها تحفظ كنوز ثمينة من مخطوطات ومؤلفات نادرة في علوم الشرق باللغات الشرقية والأوروبية التي تغطي عصورا تاريخية مختلفة. وتشغل المؤلفات العربية الإسلامية حيزاً كبيراً في خزائن المكتبة.

ويوماً بعد يوم أخذت مجموعات القسم تزداد من خلال هبات وهدايا المؤسسات والأفراد. وبعد تأسيس كلية اللغات الشرقية عام ١٢٧١هـ شرعت إدارة المكتبة في شراء واقتناء المخطوطات والكتب والمؤلفات الثمينة بشكل منتظم ومتواصل.

وبعد مضي عامين على تأسيس جامعة بطرسبرغ أُنشئت ثلاثة أقسام جديدة في كلية التاريخ والآداب هي:

١- قسم التاريخ

٢- قسم الآداب

٣- قسم العلوم الشرقية.

وفي عام ١٢٣٨هـ دعت جامعة بطرسبرغ المستشرق الشاب سينكوفسكي (Senkovsky) للتدريس في الجامعة، وبدأ تدريس مادتي اللغة العربية واللغة التركية. وتميزت محاضرات سينكوفسكي بالمعارف العلمية الغنية والمعلومات الواسعة الضرورية. واجتهد في إطلاع طلابه على مصادر المعرفة الحيّة، وبعد فترة وجيزة من عمله في تدريس اللغات الشرقية بدأت اهتمامات سينكوفسكي بعلوم الاستشراق تتراجع مسجلة ميلاً واضحاً نحو النشاطات الأدبية والثقافية، الأمر الذي دفعه عام ١٢٥٠هـ إلى إصدار مجلة "مكتبة المطالعة"، وتدريجياً تفرغ للعمل في المجلة وانقطع عن التدريس.

وفي عام ١٢٥١هـ أنشئ قسم العلوم الشرقية في كلية الفلسفة وضم الكراسي التالية هي:

١- كرسي اللغة العربية وآدابها. ترأس هذا الكرسي حتى عام ١٢٦٥هـ سينكوفسكي، ودُعي –بعد اعتزال سينكوفسكي للتدريس– الأستاذ المصري محمد الطنطاوي[٣٤] للإشراف على تدريس مادة اللغة العربية وآدابها، وقبل ذاك ومنذ عام ١٢٥٦هـ كان الطنطاوي يشغل منصب أستاذ في قسم اللغات الشرقية التابع للدائرة الآسيوية بوزارة الخارجية الروسية.

٢- كرسي اللغة الفارسية وآدابها.

٣- كرسي اللغة التركية وآدابها. أدرج تدريسها في لائحة النظام الداخلي للجامعات الروسية عام ١٢٥١هـ.

٤- كرسي اللغة الجورجية وآدابها. بدأ تدريس هذه اللغة عام ١٢٥٧هـ.

٥- كرسي اللغة الأرمنية وآدابها. شُرع في تدريس هذه اللغة عام ١٢٦١هـ.[٣٥]

وعاماً بعد عام ساهمت هذه المؤسسات في دراسة علوم لغات وتاريخ وأديان وثقافة شعوب الشرق وتسببت في نمو وتطور الاستشراق الروسي في بطرسبرغ خصوصا وفي روسيا عموماً. ففي هذه الفترة قدم المستشرقون: فرين وشارموا وسينكوفسكي مشروعا طالبوا فيه الجهات المعنية افتتاح صفوف دراسية خاصة بعلوم اللغات الشرقية وآدابها. على إثر ذلك عام ١٢٥١هـ فرضت اللائحة الجديدة لميثاق الجامعات الروسية على أقسام التاريخ والآداب وكليات الفلسفة في الجامعات والمعاهد إدخال تدريس اللغات الشرقية في مناهجها الدراسية وخصوصا العربية والتركية والفارسية والتترية والمنغولية.

وفي ستينيات القرن الثالث عشر الهجري واجهت أقسام اللغات الشرقية وآدابها في الجامعات الروسية أزمة حادة كادت أن تلحق ضرراً فادحاً بالاستشراق الجامعي بسبب عدم وضوح رسالة وغاية الاستشراق الروسي والاتجاهات التي ينبغي أن يعمل وفقها. وفي عام ١٢٦٥هـ قدم مسئول في أكاديمية العلوم الروسية مشروعا في تغيير مسار أقسام علوم اللغات الشرقية وأنه لا فائدة في بقائها على نحو ما هي عليه ولهذا يجب إما النهوض بها وتطويرها أو إغلاقها. واقترح حصر تدريس علوم اللغات الشرقية في جامعة قازان. لكنه لم يوافق على هذا المشروع من قبل وزير المعارف الذي أصدر تعليمات تقضي بالمحافظة على أقسام اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ والجامعات الروسية معللاً ذلك بحاجة الحكومة وأجهزتها إلى المترجمين والمبعوثين. ومع هذا قد أُغلق قسم اللغات الشرقية في جامعة قازان.(٣٦)

وفي عام ١٢٦٨هـ قُدم مشروع جديد يدعو إلى توحيد أقسام اللغات الشرقية التابعة لبعض الجامعات والمعاهد الروسية في مؤسسة تعليمية وتسميتها بـ "المعهد الآسيوي في بطرسبورغ" غير أن هذا المشروع واجه معارضة قوية من المسئولين الكبار في وزارة الخارجية الروسية الأمر الذي دفع السلطات المعنية إلى إبداله بفكرة استحداث كلية اللغات الشرقية في جامعة بطرسبورغ. وأصدرت الحكومة الروسية مرسوماً قضى بتحويل قسم اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ إلى كلية اللغات الشرقية وذلك عام ١٢٧١هـ. وكان هذا المرسوم يهدف إلى حصر تدريس اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ وتدريسها وفق منهج سليم ليعظم نفعها لخدمة الحكومة الروسية وللنهوض بالاستشراق الروسي وتطوره ليتناسب مع ما يبذل في سبيله من الأموال والأوقات. ولم يكن اختيار جامعة بطرسبرغ مقرا للكلية صدفة بل جاء ذلك لعدة أسباب منها كون الجامعة واقعة في عاصمة روسيا، ووجود الكفاءات البشرية من الأساتذة والباحثين المستشرقين، ووجود المتحف الآسيوي الذي يضم كمية كبيرة من المخطوطات والآثار الشرقية التي هي مصادر للبحوث الاستشراقية وغير ذلك من الأسباب. وبعد أقل من عام على صدور مرسوم الحكومة الروسية وبالتحديد في السابع والعشرين من شهر أغسطس عام ١٨٥٥م (١٢٧١هـ) تم افتتاح كلية اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ. وبعد افتتاح الكلية أنشئت فيها أقسام تالية:

١- قسم اللغات العربية والفارسية والتركية والتترية.

٢- قسم اللغات المنغولية والكلميكية والتترية.

٣- قسم اللغتين الصينية والمنشورية.

٤- قسم اللغتين العبرية والعربية.

٥- قسم اللغتين الأرمنية والجورجية والتترية.

وكان أول دفعة من الطلاب المقبولين في الكلية عددهم اثنان وأربعون طالبا، أربعة وثلاثون منهم كانوا تابعين للقسم اللغات العربية والفارسية والتركية والتترية.

وفي وقت لاحق أضيف إلى البرنامج التعليمي في الكلية تدريس المواد أخرى مثل اللغة الأفغانية، والآداب الشرقية، وتاريخ بلاد آسيا الوسطى، وتاريخ الصين، وتاريخ تركيا، وتاريخ مصر بعد أن تم إقرار اللائحتين الجديدتين للنظام الداخلي للجامعات الروسية في عامي ١٢٨٠هـ و١٣٠٢هـ، ووقتذاك جرى التركيز على تطوير وتعزيز اتجاه البحث العلمي في عمل كلية اللغات الشرقية، وتم تدريس هذه المواد بمنهج يخدم مصالح وحاجات الحكومة الروسية.[٣٧]

ويمكن القول بأنَّ إنشاء قسم اللغات الشرقية ثم تحويلها إلى كلية اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ وتوظيف الأساتذة والمدرسين ذوي خبرات العملية والتعليمية وتأسيس المؤسسات الاستشراقية مثل المتحف الآسيوي وغيرها قد أدى إلى الارتقاء بمنهجية وشمولية تدريس لغات وآداب وجغرافيا شعوب الشرق وتاريخها وثقافاتها، وإلى زيادة حيوية وفاعلية للاستشراق الروسي ونقله إلى مرحلة جديدة في مجال ترجمة المؤلفات الشرقية وتحقيق المخطوطات وإلى التوسع في دراسة الحضارة العربية والإسلامية. وبذلك عظم اهتمام الروس في تدريس اللغات الشرقية وآدابها وتاريخ وثقافة شعوب الشرق في الجامعات والمعاهد الروسية.

خامسا: معهد لازاريف:

تاسس معهد لازاريف في موسكو سنة ١٢٣١هـ لكن تدريس اللغات الشرقية قد تم فيه بعد افتتاح الصفوف الخاصة وذلك عام ١٢٨٩هـ وانتقل تعليم اللغات الشرقية من جامعة موسكو بعد توقف التدريس فيها سنة ١٢٩٢هـ إلى هذا المعهد.

وكان أول مدرِّس للغة العربية في المعهد هو الأستاذ من نصارى العرب مرقص الدمشقي الذي تعلم في المدرسة اليونانية في جزيرة خالكي بالقرب من القسطنطينية ثم انتقل إلى كلية اللغات الشرقية في بطرسبرغ وبعد تخرجه من الكلية رُشح للتدريس في معهد لازاريف واستمر في التدريس حتى سنة ١٣١٨هـ وكان يساعد الأستاذ مرقص في التدريس تلميذه عطايا ميخائيل[٣٨] منذ سنة ١٢٩٢هـ وآل إليه أمر التدريس بعد ذهاب مرقص حتى أربعينيات القرن الرابع عشر الهجري. وكان للمعهد أثر ظاهر في مسيرة الاستشراق الروسي حيث لم ينقطع بسببه أنشطة الاستشراق

الروسي في موسكو.[٣٩]

ومنذ بداية القرن الرابع عشر الهجري زاد الاهتمام في روسيا القيصرية بإرث الحضارة العربية والإسلامية لارتباطات وثيقة بين روسيا وبلاد الشرق. وقد ساهم في ذلك الاستشراق الروسي الأكاديمي.

وفي النصف الأول من القرن نفسه تُرجم عدد كبير من المؤلفات العربية والإسلامية وتركزت جهود المستشرقين على المؤلفات الأساسية ذات الصلة بمناهج تعليم اللغة العربية وآدابها وتاريخ العرب والمسلمين والشريعة الإسلامية، واجتهدوا في تحقيق وترجمة المخطوطات العربية النادرة المحفوظة في خزائن معاهد وكليات الاستشراق الروسي، التي شرعوا في جمعها رسمياً عن طريق الأفراد والوزارات والجهات المختصة.

عملياً يمكن اعتبار النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري في تاريخ العلم الروسي عصر تشكل الاستشراق الرسمي في روسيا.

خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري برز نوع آخر من الاستشراق، يمكن إطلاق مسمى الاستشراق التنصيري عليه، إذ تم إنشاء شعبة للتنصير ملحقة بأكاديمية الكنسية، تسمى أكاديمية الرهبان في قازان، وقد كان لهذه الأكاديمية أثرٌ كبير في ازدهار نوع من الاستشراق بعيد عن التقاليد العلمية. وكان هناك عدد من الشخصيات ذات الصلة بهذا النوع من الاستشراق، ممن كتبوا عن الدين الإسلامي ومصادره من خلال تلك الرؤية التنصيرية. ومما يُحمد للاستشراق الأكاديمي ورموزه أمثال روزن وبارتولد وكريمسكي وكراتشكوفسكي وقوفهم في وجه هذا النوع من الاستشراق البعيد عن الحقيقة ومنهج العلم.[٤٠]

وفي الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري توسع الاهتمام في روسيا بلغة وآداب العرب وتاريخهم وأصبحت أعمال المستشرقين الروس ترقى إلى مستوى من الرصانة والبحث العلمي الموضوعي الجاد وانعكس ذلك على صفحات الجرائد والمجلات والدوريات الثقافية والأكاديمية الروسية، وحينها نُشرت مقالات وتحقيقات عن مصر والعراق وسوريا وفلسطين وبلدان المغرب العربي. وكانت هذه المجلات والجرائد منها ما خُصصت لأخبار الاستشراق الروسي مثل مجلة "زابيسكي" (Записки) ومنها ما كانت عامة لكن تُنشر فيها مقالات استشراقية مثل: مجلة "البشير الروسي" (Русский вестник) و"الموسكوفسكي" (Московский) و"المعاصر" (Современник) غيرها.

ومما يدل على ازدهار الاستشراق الروسي في هذه الفترة انعقاد المؤتمر الدولي الثالث لمستشرقي العالم في مدينة بطرسبرغ عام ١٢٩٣هـ وذلك اعترافاً بدور الاستشراق الروسي في تطوير الاستشراق الأوروبي. وفي هذه الفترة تأسست في موسكو "اللجنة الشرقية" فصارت مركزاً للاستشراق والمستشرقين.[٤١]

المطلب الثالث: المرحلة السوفيتية

تبدأ هذه المرحلة مع ثورة أكتوبر عام ١٩١٧م (١٣٣٥هـ) وقد أكمل الاستشراق الروسي الرسمي مائة سنة بعد تأخرها عن الاستشراق الأوروبي قرابة القرنين لكنه تدارك هذا التأخر عن الاستشراق الأوروبي وأشغل مكانته المناسبة بين مدارس الاستشراق. ومع انتصار الثورة الاشتراكية في أكتوبر ١٩١٧م لم يتراجع اهتمام الروس بالاستشراق بل أن هذه الثورة قد دفعت الاتحاد السوفيتي لمزيد من الاهتمام بالدول الشرقية لأسباب منها:

١- وجود بلاد آسيا الوسطى والقوقاز التي ضُمت إلى الاتحاد السوفيتي وهذا يستلزم معرفة أديان ولغات وثقافات هذه الشعوب والتي غالبية سكانها مسلمون.

٢- إقامة العلاقات الدبلوماسية بالدول المحيطة بالاتحاد السوفيتي والتي معظمها الدول العربية والشرقية وذلك بفتح السفارات والقنصليات فيها ولا يتأتى هذا إلا بالموظفين الذين يعرفون لغة وثقافة تلك البلاد.

٣- من المعلوم أن الاتحاد السوفيتي قد سلك المناهج اللادينية، ودين الإسلام من أشهر الأديان المنتشرة في العالم فاحتاج الاتحاد السوفيتي إلى المتخصصين في اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم لمحاربة هذا الدين الحنيف.

٤- محاولة الاتحاد السوفيتي نشر ثورتهم في العالم كله ومنه البلاد العربية والشرقية وهذا الهدف يتطلب معرفة لغة وحضارة تلك البلاد.

٥- التنافس مع دول الغرب في كل المجالات منها الاستشراق.

من بين مراكز الاستشراق التي كانت موجودة قبل ثورة أكتوبر، أدركت العهد السوفيتي منها ثلاث مراكز وهي التي كانت في مدن قازان وموسكو وبطرسبرغ[٤٢] إلا أن أقوى تلك المراكز هو الذي كان في مدينة بطرسبرغ (لينغراد). وقد تميزت في هذه الفترة نشاطات وكتابات المستشرقون الروس عن التراث الشرقي والإسلامي، وتأثرت بالأيديولوجية الماركسية واعتماد الباحثين على المادية التاريخية، وهو ما أدى لتحول الاهتمام التقليدي للمستشرقين الروس بتاريخ الحكام والنخب الإسلامية إلى الاهتمام بتاريخ الجماهير والسعي لرصد الخلفيات الاقتصادية والاجتماعية لنشأة الكيانات

السياسية والطوائف الدينية والتحركات الثورية للجماهير.

وفي بداية عهد الاتحاد السوفيتي ضعف الاستشراق الروسي في المراكز الموجودة وسبب ذلك تعديلات كثيرة في النظام الجامعي واستبدال الخط العربي بالخط اللاتيني في بعض اللغات الشرقية. ومن مظاهر هذا الضعف إغلاق بعض كليات اللغات الشرقية كما حدث في جامعة بطرسبرغ (لييننغراد) وتوقف تدريس اللغة العربية في معهد لييننغراد للتاريخ و الفلسفة واللغة.(٤٣)

ثم قويت أنشطة الاستشراق تدريجيا خاصة بعد ظهور كراتشكوفسكي وتلامذته. وإذا كانت أعمال البحث في ميدان الاستشراق قبل ثورة أكتوبر تجرى من قِبل أكاديمية العلوم والفرع الشرقي لجمعية الآثار، ففي العهد السوفيتي تولي هذه الأعمال عدد كبير من المؤسسات العلمية التي تدرس التاريخ والاقتصاد والحضارة، فاتسع تدريس اللغة العربية ابتداء من عام ١٣٥٢هـ وأنشئت معاهد ومراكز جديدة في مدن الجمهوريات الجديدة مثل طشقند (Toshkent)(٤٤) وباكو (Baku)(٤٥) وتبليسي (Tbilisi)(٤٦) وغيرها وأصبحت اللغة العربية تدرس في معظم الجمهوريات وانتشر تدريس اللغة العربية في كل الاتحاد.

وفي عام ١٣٣٩هـ افتتح معهد استشراقي بجامعة موسكو وقد لعب هذا المعهد دوره في تهيئة كوادر استشراقية، وبعد مضي سنة أسس معهد اللغات القديمة في لييننغراد ثم تم تغيير اسمه إلى معهد اللغة والتفكير وذلك سنة ١٣٥١هـ، وكان للمعهد تأثير كبير على تطوير علم اللغة بما في ذلك اللغات الشرقية. وتألفت كذلك عدة اتحادات للمستشرقين أو أعيدت بعد إغلاقها كالفرع الشرقي لجمعية الآثار وكجمعية المستشرقين الروس في موسكو سنة ١٣٤١هـ والتي أصدرت مجلة "الشرق الجديد" (Новый Восток). وفي سنة ١٣٤٧هـ تأسست حلقة المستشرقين اللييننغراديين بقيادة المستشرق كراتشكوفسكي، وأصدرت عام ١٣٤٩هـ مذكرات رابطة المستشرقين.(٤٧)

ومن الأحداث المهمة في تاريخ الاستشراق السوفيتي التي حصلت بسببها تغييرات جوهرية في هيئة البحوث الاستشراقية في الاتحاد السوفيتي، تأسيس معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية في لييننغراد اعتمادا على المتحف الآسيوي ورابطة المستشرقين ومعهد الثقافة البوذية ومعهد العلوم التركية، وذلك عام ١٣٤٩هـ ما دفع بالاستشراق السوفيتي إلى تحقيق إنجازات عظيمة. ولقد درس في قسم الدراسات العليا التابع للمعهد، لنيل درجة علمية قبيل بداية الحرب العالمية الثانية قرابة

مائة طالب. أنشئت بعد تأسيس المعهد بعدة سنوات جمعية المستعربين في لينغراد التي انتسب إليها المستشرقون الروس. وبعد سنة من تأسيسها عام ١٣٥٤هـ انعقد المؤتمر الأول للمستشرقين الذي حضره جمع غفير منهم من مدن موسكو وكييف (Kiev)[٤٨] وتبليسي وغيرها وتبع ذلك المؤتمر الثاني للمستشرقين سنة ١٣٥٧هـ الذي كان بمناسبة مرور عشرين سنة على تأسيس الاتحاد السوفيتي.

كانت أنشطة الاستشراق السوفيتي في العقدين الأول والثاني من حكم الاتحاد السوفيتي تجري في مدينتي لينغراد وموسكو. ففي هذه الفترة لم يقتصروا بدراسة لغة وأدب وحضارة الشرق بل زادوا على ذلك دراسة الاقتصاد المعاصر للبلاد الشرقية كما حصل ذلك في موسكو.

كان من أهم المراكز للبحوث الاستشراقية في موسكو، معهد المحيط الهادئ الذي أسس سنة ١٣٥٣هـ وبعد عدة سنوات سلمت إدارته لأكاديمية العلوم السوفيتية. وشملت بحوث مستشرقي المعهد الأحوال السياسية الراهنة لبلدان حوض المحيط الهادئ ومواردها المعدنية والمائية، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية وما إلى ذلك. وقد خصصت عدد من المنشورات التي أعدها المستشرقون لمشاكل اقتصاد هذه المنطقة، والعلاقات الدولية في الشرق.[٤٩]

وكذلك في مجال إعداد الكتب الدراسية لتعليم اللغة العربية، تطور الأمر إلى أنه طبع في هذه الفترة من الكتب الدراسية ما لم تطبع في القرنين الماضيين. واهتم المستشرقون بإعداد القواميس العربية – الروسية، ومن أشهر القواميس المعدة في هذه الفترة هو "القاموس العربي – الروسي" للمستشرق بارانوف. وهذا القاموس طبع سنة ١٣٥٩هـ وتكررت طباعتها وإلى أيامنا هذه يستفاد منه. كما أنه في العام ذاته أُعد كتاب دراسي جامعي عن تاريخ الدول المحتلة من قبل عدد كبير من الباحثين الشيوعيين.

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية تم نقل معهد لينغراد للاستشراق إلى طشقند. ولم يقتصر المستشرقون اللينغراديون في طشقند على مواصلة بحوثهم فقط، بل شاركوا زملائهم الأوزبكيين في إعداد بحوث عن تاريخ وثقافة آسيا الوسطى. وذهب كثير من المستشرقين إلى الجبهات القتالية، وبعضهم بقوا في لينغراد. وبعضهم انتقلوا إلى موسكو وفي أواخر عام ١٣٦٢هـ شكلوا مجموعة موسكو لمستشرقي معهد الاستشراق برئاسة المستشرق كراتشكوفسكي. وقتل أثناء المعارك وحصار مدينة لينغراد ٣٧ من موظفي المعهد. ولقد شارك المستشرقون العسكريون

في سنوات الحرب العالمية الثانية في العمليات القتالية ضد اليابان، وفي دخول القوات السوفيتية إلى إيران. حيث أعدوا مناهج تصف تخطيط العمليات العسكرية المستقبلية، كما أصدروا دليلا ومعاجم مختصرة، ومارسوا الدعاية لمنفعة الاتحاد السوفيتي في صفوف القوات المقابلة والسكان المحليين، بالإضافة إلى العمل الترجمي والدبلوماسي.

وبعد الحرب العالمية الثانية في عام ١٣٧٠هـ تم نقل معهد الاستشراق من لينغراد إلى موسكو. لكن بقي في لينغراد قسم المخطوطات الشرقية الذي ضم ٢٧موظفا. وبعد انتقال المعهد إلى موسكو أغلق معهد المحيط الهادئ وانتقل المستشرقون العاملون فيه إلى معهد الاستشراق حتى أنه في سنة ١٣٧٥هـ وصل عدد منتسبي معهد الاستشراق إلى ٢٢٠ عضوا ما بين مدرس وباحث.(٥٠)

"ومن الأحداث البارزة في تاريخ الاستعراب السوفيتي في العقدين الرابع والخامس، اكتشاف لغة العرب القاطنين في آسيا الوسطى السوفيتية، حيث إن هناك أكثر من أربعين ألف عربي يقطنون هذه المنطقة ولهجات هذه المنطقة قريبة من اللهجة العراقية."(٥١) فاحتاج المستشرقون إلى المتخصصين في علم لهجات العرب وتطور الأمر حتى أنهم أعدوا بعض القواميس للهجات العربية.(٥٢)

وفي أواسط القرن العشرين ابتدأت الفترة الجديدة من الاستشراق الروسي بأن انضم إلى فريق الباحثين في علوم الشرق المختصون في مجال علوم الرياضيات والفيزياء والفلك والفلسفة. و كانت البحوث في هذا المجال تجرى في ثلاثة مراكز في الاتحاد السوفيتي: في مدن موسكو وطشقند وباكو وبعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري نشرت عدة بحوث في هذا المجال منها "الجبر عند عمر الخيام" و"المدرسة الفلكية لأولغ بك". لقد أصبحت هذه البحوث للمستشرقين السوفيت في المراكز الثلاثة، بداية لدراسة وأبحاث مكثفة للمخطوطات العربية في الرياضيات والفيزياء، المحفوظة في المكتبات والخزائن والمؤسسات العلمية في روسيا مما أدى في النتيجة إلى ولادة مدرسة سوفيتية في مجال تاريخ العلوم الرياضية والفيزيائية.(٥٣)

وفي عام ١٣٨٠هـ عقد المؤتمر العالمي الخامس والعشرين للمستشرقين في موسكو وشارك فيه نحو ١٤٠٠ مندوب من ٤٨ بلدا. وقدم مندوبو الاتحاد السوفيتي ٦٨٢ تقرير. وفي العام ذاته غير اسم معهد الاستشراق –الذي تم نقله من لينغراد إلى موسكو سنة ١٣٧٠هـ– إلى معهد شعوب آسيا. وفي هذه الفترة أسست عدة مؤسسات للاستشراق في أنحاء الاتحاد السوفيتي، مثل: معهد الدراسات الصينية ومعهد اللغات الشرقية التابع لجامعة موسكو الحكومية سنة ١٣٧٦هـ، ومعهد أذربيجان للاستشراق

سنة ١٣٧٧هـ في باكو، ومعهد أفريقيا سنة ١٣٧٩هـ في موسكو، ومعهد جورجيا للاستشراق ومعهد الاستشراق في طاجكستان سنة ١٣٨٠هـ، معهد أرمينيا للاستشراق سنة ١٣٩١هـ.

واستمر هذا الاتجاه في التطور في أواخر القرن الرابع عشر وبداية الخامس عشر الهجري. وكان تزايد الاهتمام البحثي بالقضايا الثقافية والدينية واضحا. وأعطت الدراسات الاستشراقية السوفيتية، وفقا لأوامر الحزب الشيوعي، الأولوية للمسائل المعاصرة وذلك في جميع فروع الاستشراق. ومع رحيل جيل من المستشرقين الكبار صار توجه المستشرقين المعاصرين نحو ثقافة ودين الشرق. وبدأت تظهر بحوث عن الثقافة والمسرح في اليابان، والثقافة الصينية التقليدية، والمسرح الهندي، المنمنمات الفارسية والهندية، ونشرت دراسات عن تاريخ الأعمال المعمارية الشرقية وغيرها. واشتهر مستشرقو لينغراد في مجال وصف المخطوطات الشرقية ونشرها حتى إنهم قد حصلوا على جوائز دولية. وفي هذه الفترة بدأ يظهر الاهتمام بنشر أعمال المستشرقين الروس الأوائل، فنشر بعض أعمال المستشرقين مثل كريمسكي، وبرتولد، وكراتشكوفسكي وغيرهم. وكبر دور المستشرقين السوفيت في الاستشراق العالمي وكانوا يشاركون في معظم المحافل والمؤتمرات الدولية الاستشراقية في جميع أنحاء العالم وبدأت بحوثهم تنشر في المجلات والجرائد الأجنبية أيضا. وأجروا أعمالا وبحوثا عدة مع المستشرقين من دول أخرى.(٥٤)

وهكذا، على مر السنين من وجود الاتحاد السوفيتي أنشئ كثير من المؤسسات الاستشراقية وعمل فيها العديد من المستشرقين الجدد والقدامى الذين عايشوا "ثورة أكتوبر" لكن هذه الأعمال والبحوث كانت بقدر كبير حسب تعليمات التي يمليه الحزب الشيوعي ومع ذلك حفظ الشيء اليسير من التقاليد ما قبل الثورة للدراسات الشرقية الروسية. وقد قام معظم المستشرقين الروس إجراء أبحاثهم في إطار المنهجية الماركسية. وقد حدثت تغييرات في المواضيع البحثية وصحبها شيء من التزوير خاصة في البحوث التاريخية. فقد ألف المستشرقون كتباً عن التاريخ الإسلامي والتفسير والتصوف والفلسفة والرياضيات والفيزياء وتاريخ البلدان والتاريخ الاقتصادي والسياسي للشرق وغير ذلك.

المطلب الثالث: مرحلة روسيا الاتحادية [المعاصرة]

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي سنة ١٤١٢هـ استمر الاستشراق الروسي في نشاطه لما له من الأهمية لدى سلطات روسيا الاتحادية لأسباب لا يختلف كثيرا عما

سبق ذكره في الكلام عن تاريخ الاستشراق الروسي في مرحلة الاتحاد السوفيتي. ولا يخفى أن السنوات الأخيرة قد شهدت تقدما كبيرا في مجال التعليم وذلك في العالم أجمع وكذلك في روسيا فما من مدينة من مدنها إلا وفيها جامعات ومعاهد. وفي معظم هذه المؤسسات التعليمية إما كليات أو أقسام متعلقة بالاستشراق لأن الاستشراق في العصر الحديث أصبح جزءا من العلاقات الدولية.

وشهد الاستشراق في روسيا الاتحادية تغيرا من جهة موضوعات البحث والمناهج التي يتبناها المستشرقون عما كانوا عليها في الاتحاد السوفيتي. فقد منحت للباحثين حرية التعبير وتوسعت دائرة البحث التاريخي ورفض تدخل الفكر الماركسي في البحوث. نشرت ترجمات جديدة للآثار التاريخية وتفسيرها وطبعت كتب عن ثقافات وأديان الشرق يميزها نهج مختلف عما كانت عليه في الاتحاد السوفيتي. وقد زاد اهتمام المستشرقين الروس في تفاصيل بلدان الشرق خاصة ما يسمى بالدول السوفيتية السابقة. ومع ذلك أدى الاهتمام المتزايد للشعوب نحو الثقافات الشرقية إلى ظهور عدد كبير من المفاهيم غير العلمية.

والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

هوامش البحث:

(١) ينظر: المصباح المنير، أحمد بن محمد الحموي (٣١١/١).
(٢) ينظر: الاستشراق أهدافه ووسائله، د. محمد فتح الله الزيادي (ص١٧).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٢٩٢/٢).
(٤) ينظر: الاستشراق في السيرة النبوية لعبد الله محمد الأمين (ص١٦).
(٥) الاستشراق والتبشير، محمد السيد الجليند (ص١٠).
(٦) ينظر: الاستشراق أهدافه ووسائله، د. محمد فتح الله الزيادي (ص١٦) وما بعدها.
(٧) رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب (ص٧).
(٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٦٨٧/٢).
(٩) معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد (ص٦).
(١٠) ينظر: صورة العالم الإسلامي في أوربا، مكسيم رودنسون (ص٧٤).
(١١) إضاءات على الاستشراق الروسي، فاطمة عبد الفتاح (ص١٥).
(١٢) هو: أفاناس نكيتين Afanasi Nikitin المتوفى سنة ٨٨٠هـ رحالة وشاعر روسي ولد في روسيا وتوفي بها وهو من أوائل من وصل إلى الهند من الأوربيين. ينظر: أفاناس نيكتين – أول رحالة روسي إلى الهند، برانوف Афанасий Никитин — первый русский путешественник в Индию, Баранов Л. С. (ص٥-٢٨).
(١٣) ينظر: الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة، سعدون محمود الساموك (ص٥٠)، دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص٢٦).

(١٤) هو: بطرس الأكبر أو بيتر العظيم أو بيتر الأول أو بيوتر ألكسييفيتش رومانوف Pyotr Alekséyevich Romanov (ت ١١٣٨هـ) قيصر روسيا الخامس، ولد في الكرملين. حكم روسيا من عام ١٠٩٣هـ خلفا للقيصر فيودر الثالث وحتى وفاته عام ١١٣٨هـ. وقد كان يحكم روسيا بدايةً حتى ١١٠٨هـ مشاركاً لأخيه المريض غير الشقيق القيصر إيفان الخامس. ومات بطرس في مدينة بطرسبرغ سنة ١١٣٨هـ. ينظر: بيتر العظيم وإصلاحه، بوغوسلوفسكي Пётр Великий и его реформа, М. М. Богословского (ص٣) وما بعدها.

(١٥) جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة، سليمان بن محمد الجار الله (ص٤).

(١٦) هو: دبلوماسي فرنسي، مستشرق، مترجم، ولد في فرنسا سنة ٩٨٨هـ وكان قنصلاً عاماً لفرنسا في مصر وتركيا. أتقن العربية والتركية والفارسية. مات سنة ١٠٧١هـ. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي (ص٣٢٧).

(١٧) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص٣٣) و ما بعدها.

(١٨) ينظر:جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة، سليمان بن محمد الجار الله (ص٥).

(١٩) هو: ثيوفيلوس غوتليب باير (Gottlieb Siegfried Bayer) ولد سنة ١١٠٦هـ في مدينة كينغزبيرغ ألمانية مؤرخ ومستشرق ألماني، من أوائل الأكاديميين في أكاديمية بطرسبرغ للعلوم والآثار الروسية ومن الباحثين في تاريخ روسيا القديم. مات ببطرسبرغ سنة ١١٥١هـ. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي (ص٩١٧).

(٢٠) هو: كير جورجي ياكوفليفيتش (Georg Jacob Kehr) ولد في مدينة شولينغين ألمانية سنة ١١٠٤هـ. مستشرق ألماني متخصص في اللغات العربية والفارسية والتركية، عمل في روسيا مترجما ومدرسا للمتخصصين الروسيين مات ببطرسبرغ سنة ١١٥٣هـ. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي (ص٩١٧).

(٢١) الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة، سعدون محمود الساموك (ص٦٧).

(٢٢) هي: إيكاترينا الثانية (Ekaterina II Alekseevna Velikaya) ولدت في بولندا سنة ١١٤٢هـ. قيصرة روسيا، حكمت روسيا من سنة ١١٧٦هـ إلى ١٢١١هـ. جاءت إلى السلطة بعد الثورة على زوجها بطرس الثالث، كانت مهتمة بالجانب الثقافي في روسيا، ماتت ببطرسبرغ سنة ١٢١١هـ. ينظر: كتابة عن تتويج إيكاترينا الثانية، أسِّيبرغ Записка о воцарении Екатерины Второй، Ассебург А.Ф. (ص٣٦٢-٣٦٩).

(٢٣) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص٤١) وما بعدها.

(٢٤) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص٤٨).

(٢٥) (Kharkov) مدينة في شرق أوكرانيا. ينظر: الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية للدول المجاورة، مجمع دروفا Экономическая и социальная география стран ближнего зарубежья (ص٨٧).

(٢٦) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي (ص٩١٧).

(٢٧) (Qazan) مدينة في جنوب غرب روسيا بالساحل الشمالي لنهر فولغا. ينظر: مدن روسيا، الموسوعة، نادي الكتاب-تيررا Города России Энциклопедия (ص١٦٦).

(٢٨) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص٥٣).

(٢٩) هو: مستشرق فرنسي، «شيخ المستشرقين الفرنسيين». عمل في معهد اللغات والحضارات الشرقية بباريس ويُعتبر أستاذاً للأساتذة في اللغات الشرقية ولا سيما اللغة العربية. درس اليونانية

واللاتينية ثم العربية والعبرية. كما أتقن عدة لغات أوروبية. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي (ص٣٣٤).

(٣٠) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص٥٧).

(٣١) (Peterburg) عاصمة لروسيا القيصرية وهي ثاني أكبر مدينة في روسيا حاليا. ينظر: ينظر: مدن روسيا، الموسوعة، نادي الكتاب-تيررا Города России Энциклопедия (ص٣٩٤).

(٣٢) وإنما ذُكرت هذه النشاطات مع جامعة بطرسبرغ لأن لها صلة وثيقة مع الجامعة من جهة وقوعها فيها و الأشخاص المشاركين فيها.

(٣٣) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي (ص٩٢٥).

(٣٤) هو: محمد بن عياد بن سعد الطنطاوي من أهل مصر تعلم علم في الأزهر حتى استدعاه قيصر روسيا سنة ١٢٥٦هـ للتعليم في مدرسة الألسن التابعة لوزارة الخارجية الروسية، ثم خلف سينكوفسكي على كرسي اللغة العربية في جامعة بطرسبرغ سنة ١٢٦٤هـ. مات سنة ١٢٧٨هـ. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي (ص٩٣٠).

(٣٥) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص٧١) وما بعدها والاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة، سعدون محمود الساموك (ص٦٧).

(٣٦) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص٨٨).

(٣٧) ينظر:الوثائق في تاريخ كلية اللغات الشرقية للمستشرق بارتولد Материалы для истории Факультета Восточных Языков В.В. Бартольд(ص٧٨-١١٢).

(٣٨) هو: ميخائيل بن يوسف عطايا مستشرق روسي، عربي سوري الأصل. ولد في بلدة ميدان قرب دمشق. انتقل مع والده إلى بيروت. ودرس في المدرسة التجارية ثم كلية الطب، سافر إلى روسيا سنة ١٢٩٢هـ وحصل على الجنسية الروسية. مات سنة ١٣٤٣هـ. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي (ص٩٣١).

(٣٩) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص١١٨).

(٤٠) ينظر:جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة،سليمان بن محمد الجار الله (ص١٣).

(٤١) ينظر: الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة، سعدون محمود الساموك (ص٧٥).

(٤٢) بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧م غير اسم مدينة بطرسبرغ إلى لينغراد وذلك سنة ١٣٤٣هـ. مدن روسيا، الموسوعة، نادي الكتاب-تيررا Города России Энциклопедия (ص٣٩٤).

(٤٣) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص١٤٣).

(٤٤) عاصمة جمهورية أوزبيكستان. ينظر: الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية للدول المجاورة، مجمع دروفا Экономическая и социальная география стран ближнего зарубежья، "Дрофа" ООО (ص٣٣٤).

(٤٥) عاصمة جمهورية آذربيجان. ينظر: المرجع نفسه (ص٢٢٥).

(٤٦) عاصمة جمهورية جورجيا. ينظر: المرجع نفسه (ص١٨٧).

(٤٧) ينظر: الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة، سعدون محمود الساموك (ص٨٠).

(٤٨) عاصمة أوكرانيا حاليا. ينظر: الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية للدول المجاورة، مجمع دروفا Экономическая и социальная география стран ближнего зарубежья، "Дрофа" ООО (ص٦٨).

(٤٩) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص١٤٥).

(٥٠) ينظر: المتحف الآسيوي – فرع لينينغراد لمعهد الاستشراق، الاستعراب (١٩١٧–١٩٦٨)، شومافسكي Азиатский музей — Ленинградское отделение Института востоковедения Редакционная Арабистика Т. А. ١٩١٧–١٩٦٨ Шумовский (ص٢٩٣).

(٥١) الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة، سعدون محمود الساموك (ص٨١).

(٥٢) ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский (ص١٦٦).

(٥٣) ينظر: من تاريخ دراسة العلوم العربية في روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، محمود الحمزة، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، تم النقل في تاريخ ١٤٣٩/٦/١٥هـ http://www.madinacenter.com.

(٥٤) ينظر: مقدمة في العلوم الإقليمية. من تاريخ الاستشراق السفيتي، إفانوفا Введение в регионоведение. Из истории советского востоковедения Иванова М.В، (ص٣٨) وما بعدها.

المراجـــع:

١- أفاناس نيكتين– أول رحالة روسي إلى الهند، برانوف Афанасий Никитин — первый русский путешественник в Индию, Баранов Л. С.

٢- بيتر العظيم وإصلاحه، بوغوسلوفسكي Петр Великий и его реформа, М. М. Богословского.

٣- الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية للدول المجاورة، مجمع دروفا Экономическая и социальная география стран ближнего зарубежья, ООО "Дрофа".

٤- دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، كراتشكوفسكي Очерки по истории русской арабистики И. Ю. Крачковский.

٥- كتابة عن تتويج إيكاترينا الثانية، أسِّيبرغ Записка о воцарении Екатерины Второй, Ассебург А.Ф..

٦- المتحف الآسيوي – فرع لينينغراد لمعهد الاستشراق، الاستعراب (١٩١٧–١٩٦٨)، شومافسكي Азиатский музей —Ленинградское отделение Института востоковедения Редакционная Арабистика١٩١٧–١٩٦٨ Т. А. Шумовский.

٧- مدن روسيا، الموسوعة، نادي الكتاب–تيررا Энциклопедия Города России.

٨- مقدمة في العلوم الإقليمية. من تاريخ الاستشراق السوفيتي، إفانوفا Введение в регионоведение. Из истории советского востоковедения Иванова М.В.

٩- من تاريخ دراسة العلوم العربية في روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، محمود الحمزة، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، تم النقل في تاريخ ١٤٣٩/٦/١٥هـ http://www.madinacenter.com..

١٠- الوثائق في تاريخ كلية اللغات الشرقية للمستشرق بارتولد Материалы для истории Факультета Восточных Языков В.В. Бартольд.